الإسكان الحضري و نظريات تخطيط المدن

الاستاذ: حـــداب محي الدين (*)

جـــامعة معسكـــــر

محور المداخلة: المحور الثالث: المدن الكبرى و المدن الجديدة كأداة ومحرك للتنمية الاقتصادية.

ملخص:

يحتل موضوع الإسكان في الوقت الحالي الصدارة في اهتمامات الباحثين حيـث أن المدينـة عرفـت تغيرات اجتماعية و اقتصادية كبيرة، فهي تعتبر نقاط استقطاب للسكان، نظرا لما تحمله من تطور فـي الخدمات و المرافق ، مما جعل النزوح نحوها يتزايد باستمرار، دون تخطيط أو تنظيم ، حتى كادت بعض المدن تضيق بسكانها خاصة المدن الكبرى، في حين بقي البعض الآخر نقاط للعبور و أخرى لا تعـدو كونها تجمعات سكنية بحيث لا تتوفر على ادني شروط العيش الكريم، هذا ما سيقودنا إلى محاولة إعطاء نظرة عامة حول مفهومي الإسكان الحضري و كذا تبيان أهم النظريات المفسر لـه ، ثـم تبيـان أهـم النظريات التي تتطرق إلى مفهوم تخطيط المدينة.

الكلمات المفتاح :

الإسكان الحضري، النظرية الايكولوجية، الثقافة الحضرية، النظرية الماركسية الحديثة، نظرية أقطـاب النمو، تخطيط المدن، المدينة الشريطية، المدينة الحدائقية، المدينة الصناعية، مدينة الغد، مدينة التوابع.

Abstract

Occupe le sujet du logement au moment où le premier plan des préoccupations des chercheurs où la ville connue changements sociaux et importants points de vue économique, ils sont considérés comme d'attraction pour la population, en raison du développement non durable dans les services et les installations, rendant le déplacement vers elle est en constante augmentation, sans planification ou de régulation, jusqu'à ce que presque certaines villes rétrécissement de sa population en particulier les grandes villes, tandis que d'autres points de gauche de transit et l'autre rien de plus que des zones résidentielles afin de ne pas être disponibles au plus bas Conditions de vie décent, c'est ce qui va nous conduire à essayer de donner un aperçu des concepts de logement urbain et ainsi que de montrer les théories les plus importants interprète lui , puis identifier les théories les plus importantes qui traitent de la notion de planification de la ville.

Keywords : Urban-Logement, théorie écologique, la culture urbaine, la théorie marxiste moderne, la théorie des pôles de croissance, l'urbanisme, la ville ténia, la ville industrielle, la ville de demain, la ville de disciples.

(*)– أستاذ مساعد قسم ب، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية و علوم التسيير، جامعة معسكر،

هاتف:0792643110 / 0549023827، البريد الالكتروني: haddabm@yahoo.fr

مقدمة :

يشكل النمو السكاني والانفجار العمراني والهجرة الريفية والحضرية والهجرة المترتبة عن الظروف الجيو سياسية ، قضايا تجعل الجزائر أمام تحديات متعددة ،مما ينجم عنها من ظواهر سلبية كارتفاع معدلات البطالة و الانحرافات وكذا اتساع نطاق الأحياء القصديرية، إذ تساهم بشكل مباشر في ارتفاع أزمة السكن في البلاد.

فتوفير سكن لائق لجميع السكان، يشكل ضرورة أخلاقية وواجبا وطنيا تبلغ أهميته حدا يحتم تضافر الجهود في القطاع العام والخاص للتخفيف من هذه الأزمة. وهذا ما سيقودنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ما المقصود بالإسكان الحضري وما أهم نظريات تخطيط المدن؟

محاور المداخلة:

1- النظريات المفسرة للإسكان الحضري.

2- نظريات تخطيط المدن.

هدف المداخلة:

سنحاول في هذه المداخلة إعطاء نظرة عامة حول مفهومي الإسكان الحضري و كذا تبيان أهم النظريات المفسر له، كما نعرج إلى تبيان أهم النظريات التي تتطرق إلى مفهوم تخطيط المدينة.

I/ النظريات المفسرة الإسكان الحضري:

يعتبر ابن خلدون من الأوائل المهتمين بدراسة الظاهرة الحضرية، إذ يذكر في الفصل الثاني من المقدمة "في العمران البدوي و الأمم المتوحشة و القبائل" مايلي: " إن الفروق بين البدو و الحضر ترجع إلى الفروق في مصادر الإنتاج و المهنة أساسا"[1]، كما قام بتصنيف أشكال الاستيطان البشري على أساس وجوه العيش و الكسب فقسم المجتمع إلى مجتمع حضري و آخر بدوي. ثم توالت الدراسات الخاصة بهذه النظرية و قد تبناها علماء الانثروبولوجية* أمثال **فليب ماير Ph.Mayer ، لويز وارنر L.Warner** .

ومن أهم النظريات المفسرة لظاهرة الإسكان الحضري نجد:

I/1. النظرية الايكولوجية: و هي النظرية التي تبحث في مدى تأثير الظروف المكانية و قضايا التحضر ونمو المدن و التجمعات الحضرية ونجد من بين رواد هذه النظرية " ابن خلدون" و غيره و تنقسم إلى قسمين هما:

I/1/أ. النظرية الايكولوجية الكلاسيكية (روبيرت بارك R.Park)

من رواد هذا المذهب نجد كل من R.Park و Burgess حيث اعتبرا أن المدينة هي عبارة عن نظام ايكولوجي في تغيير مستمر، و أن كل ما يتعلق بالجانب البشري داخل هذه المدن يطلق عليه "الايكولوجية البشرية"* و التي تتمحور دراستها حول القيم و المعايير الثقافية، التي تحكم سلوك الأفراد.ومادام المدينة في نظر " بارك" وزملائه هي عبارة عن نظام ديناميكي، فقد اهتمت هذه النظرية بالعمليات التي تمس التغيير الحضري: كالتشتت و التركيز، المركزية و اللامركزية، العزل و الغزو، و الاحتلال وهذا تبعا

[1] عبد الرؤوف الضبع : علم الاجتماع الحضري– قضايا و اشكاليات– دار الوفاء للنشر، ط1، ص12.

*علمُ الإنسان من حيث هو كائنٌ طبيعي وإجتماعي وحضاري (http://ar.wikipedia.org/wiki)

* علم البيئة البشرية (بالإنجليزية: Human ecology) هو تخصص فرعي من علم البيئة والذي يركز على الإنسان. وبصورة أعم، هو دراسة التخصصات و الحقول المتداخلة بين البشر وبيئتهم الطبيعية، الاجتماعية والعمرانية. أول ما ظهر مصطلح "علم البيئة البشرية" كان في دراسة اجتماعية عام 1921 (أنظر موسوعة ويكيبيديا)

لنوعية الحركية الحضرية التي تمس المجتمع وكذا التوزيع الجغرافي للأفراد و الخدمات ، بالإضافة إلى التغيرات المناخية و الطبيعي[2].

I/1/ب. النظرية الايكولوجية المحدثة (هاولي A.Hawly)

وظهرت هذه النظرية كنقد للنظرية الكلاسيكية، ومن أهم روادها هاولي A.Hawly إذ بين في كتابه " الايكولوجية الاجتماعية " سنة 1950 أن تطور المدن و توسعها هي نتيجة عوامل خارجية كالهجرة و ليست ناتجة عن نمو السكان الداخلي، هذه الهجرة من شأنها أن تؤدي إلى زيادة النمو الحضري، الذي يؤدي إلى ظهور ظاهرة الإسكان المتخلف (انتشار الاحياء المتخلفة وبيوت القصدير في الوسط الحضري).

I/2.الحضرية كطريقة للحياة (لويس وراث L.Wirth)

اهتم هذا العالم بدارسة التنظيم الاجتماعي الحضري و الأنماط المتعددة التي يحتوي عليها البناء الحضري، و انطلق وارث من ثلاث مسلمات أساسية ايكولوجية، اعتبرها كمتغيرات مستقلة ليشتق منها مجموعة من الخصائص التي تميز الحياة الحضرية، و هذه المتغيرات هي : الحجم– الكثافة– التجانس:

1– **الحجم:** يرى وارث أن الزيادة في حجم السكان داخل المجتمع الحضري يفرز عدة سلوكيات و تصرفات في علاقات الأفراد داخل الحياة الحضرية، فيؤدي بذلك إلى زيادة التنوع الفردي مما يؤدي إلى ظهور فرز اجتماعي و طبقي: حيث تتمركز الفئات الاجتماعية الحضرية الميسورة في مناطق الإسكان الحضري الفخمة، بينما تستبعد الفئات الاجتماعية الحضرية الفقيرة إلى مناطق سكانية متخلفة و على هوامش المدينة.

[2] أ.د حميد خروف و آخرون: الاشكالات النظرية و الواقع، مجتمع المدينة نموذجا ، دار البعث، قسنطينة 1999، ص ص 31–32.

2- زيادة الكثافة: يقول وارث أن زيادة الكثافة السكانية من شأنه أن يساهم في ظهور التنافس على استخدام الأرض و العقار، وهذا ما يؤدي إلى ظهور التقسيم الحضري القائم على العوامل السوسيو اقتصادية، فتستقر الطبقات الغنية في مناطق الإسكان الحضري الذي يتوفر على الإمكانيات الاقتصادية و المالية، بينما تنتقل الطبقات الحضرية الفقيرة إلى البحث عن السكان يتماشى و قدرتها المالية المحدودة، ضمن مناطق الهامشية و المتخلفة.

3- اللاتجانس: و ينتج هذا ذلك طريق زيادة في الحجم و الكثافة السكانية مما يؤدي إلى ظهور الفوارق اجتماعية وثقافية، وبالتالي يصبح التقارب كبيرا كلما كان الفوارق متقاربة و العكس صحيح.

من هنا نجد أن وارث يرى أنه كلما كبر حجم المدينة و اتسع نطاق التنوع الفردي و ارتفع معدل التمايز الاجتماعي بين الأفراد، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة انتشار العزل المكاني للأفراد و الجماعات على أساس السلالة أو المهنة أو المكانة، حيث يؤدي ذلك إلى إضعاف روابط الجيرة و العواطف التي تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة[3].

I/3. نظرية أقطاب النمو: (فرانسوا بيروا F.Perroux)

تدور هذه النظرية حول فكرة أن لكل منطقة أو اقليم مواقع معينة أو نقاط معينة هي التي تقود عملية التغيير و التنمية، وبالتالي تشكل منطلقا للتنمية نحو بقية مناطق الإقليم الأخرى[4]. وتميز هذه النظرية بين نوعين من الأقطاب هما:

[3] صبحي محمد قنوص: دراسات حضرية، مدخل نظري ، الدار الدولية للنشر و التوزريع 1994، ص ص 38-39.
[4] د. هوشيار معروف: تحليل الاقتصاد الاقليمي و الحضري ، دار صفاء للطباعة و التوزيع ، عمان ،الاردن 2006، ص 83.

أ- **قطب النمو النشط (pole Active):** و يتكون من مجموعة النشاطات الاقتصادية التي يكون لها تأثير على بقية المناطق المحيطة.

ب-قطب النمو الكامن (le pole potentiel) : و يقصد بها المناطق التي تتمتع بالقابلية لأن تصبح أقطاب نمو، نظرا للميزات و الخصائص التي تتوفر عليها تلك المنطقة أو ذلك الإقليم[5].

II/ نظريات تخطيط المدن

لقد انتقل مفهوم تخطيط المدن من الحاصل التقليدية و المتمثلة في شق الطرقات و بناء العمارات و غرس الاشجار، إلى مفهوم جديد يرعي الحالة الاجتماعية و كذا الحفاظ على الطبيعة فأصبحنا الان نسمع بالبيت المضاء طبيعيا و البيت الايكولوجي، و البيت الاقتصادي ...إلخ. و لكن يبقى أن لتخطيط المدن عدة نظريات و رؤى نذكر منها:

1- **نظرية المدينة الشريطية:** و تتلخص هذه النظرية في إنشاء التجمعات السكنية و المصانع على جانبي طريق مواصلات رئيسي، تمتد إلى مسافات طويلة و تتفرع من هذا الطريق، شوراع فرعية مسدود النهايات، تبنى حولها المساكن، وتمتد هذه التجمعات على امتداد الطريق الرئيسي الذي يربط المدن ببعضها. مثال مدينة برج العرب في مصر.

مزايا النظرية:

- الحصول على جمال الطبيعة على جانبي الطريق.
- تفادي المركزية الخانقة في الخدمات المركزة في الوسط.
- ضمان توزيع الاراضي السكنية توزيعا متكافئا من الناحية اتصالها بشبكة المرور.

[5] محمود الكردي : النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري: ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 45.

عيوب النظرية:

- ❖ لا تحقق الفصل العضوي بين المناطق السكنية و الصناعة و غيرها و كذلك بالنسبة للمنازل.
- ❖ تواجد طريق رئيسي و هو مسار للضجيج و يعد خطر على سلامة السكان[6].

2- نظرية المدينة الحدائقية: ظهرت في لندن فكرة المدن الحدائقية عام 1898 من طرف **لابزار هوارد**، نتيجة لما لمسه من قبح المدن الصناعية و ازدحامها بالسكان و نموها غير المنتظم، يتمثل شكل هذه المدن فيما يلي:

- ✓ احاطة المدينة بحزام أخضر.
- ✓ تتناول المدينة الاستخدام الامثل للريح و الشمس.

مثال مدينة وليون الحدائقية

مزايا النظرية:

- ❖ انسجام الطابع الريفي المعروف بالطبيعة و الحدائق و الأشجار، مع مقومات التخطيط الحضري الجديد .
- ❖كثافة سكانية قليلة، و الاعتماد على فكرة اكتفاء المدينة ذاتيا.

[6] علاء العيشي و آخرون: نظريات تخطيط المدن، دار النهضة العربية،بيروت،2001 ، ص ص 11-18.

عيوب النظرية:

- ❖ إن هذا النوع من الطابع السكني لم يراعي الربط بين السكن و العمل.

3-نظرية مدينة الغد: وضع قواعد هذه النظرية المعماري الفرنسي " لوكوربيزيه le corbusier" عام 1922[7] و هي عبارة عن شوراع ضخمة تحوي قي وسطها عمارات في شكل خطط زجاجية، و في خارج المدينة توجد منطقة الفيلات.ومنه فإن أفكار هذا المهندس الفرنسي كانت مبنية على التزاوج بين المدينة والريف و أكد على الامتداد الرئيسي، فعرف المساحة العمرانية بأربع وظائف و هي (المسكن، العمل، المواصلات و الراحة الفكرية و الجسدية).

مزايا النظرية:

- ❖ الحد من التكدس في وسط المدينة، بزيادة الحدائق و المساحات الخضراء المفتوحة.
- ❖ استخدام الإمتداد الرئيسي لاستغلال أقل مساحات من الأرض.

عيوب النظرية:

- ❖ لا تحل هذه النظرية مشاكل المدينة أو يخفض كثافة السكان فيها.

4-نظرية المدن التوابع:

رائد هذه النظري هو "أودلف رادنج Adolf Rading 1920 " وتقوم هذه النظرية على أساس تكوين خلايا عمرانية متباعدة، يرتبط بينهما مركز كبير، وقد ترتبط الخلايا فيما بينها بمجموعة أكبر منها قبل اتصالها بالمركز، أو يكون اتصالها به مباشرة ، على أن يتراوح حجم سكان الضاحية بين 12 و 18 ألف

[7]Yves Chalas, la ville vouvelle de l'Isle d'Abeau, origines, évolutions et perspectives, paris, p p 82-84.

نسمة بحيث لا تتطلب مواصلات داخلية و قد تشمل بعض الصناعات، ولكن يجب ربطها بالمدينة الأم بواسطة شبكو مواصلات سريعة و مريحة[8].

مزايا النظرية:

- ❖ تمركز الخدمات الرئيسية خارج المدينة، يساعد على سهولة الحركة وقلة الازدحام في مناطق الخدمات.
- ❖ حل مشكلة المتواجدة في المدن الصناعية، مثل ندرة المناطق الخضراء، تعتبر امتداد طبيعي للمدن الحدائقية

عيوب النظرية:

- ❖قلة الخدمات في المدن التوابع لتمركزها في المدينة الرئيسية

[8] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، مركز الاسكندرية للكتاب2005، ص 81.

الخاتمة:

من خلال ما سبق، يتضح لنا الاختلاف الواضح للنظريات و المداخل و الاتجاهات في تحليل و تفسير الواقع الحضري و مشكلاته، لكنها تتفق في بعض النقاط و تكمل بعضها البعض، فبالنسبة لمشكل الإسكان و ظاهرة التحضر، فقد حاولت مختلف النظريات تحليل هاتين الظاهرتين لايجاد حل لمشكل التحضر السريع و الغير منتظم ، فبالنسبة للنظرية الايكولوجية سواء الكلاسيكية أو المحدثة فقد ركزت على ظاهرة الإسكان ومستوياته ، موضحة ذلك في قطاعات ودوائر، وكذلك بالنسبة لـــ لويس ويرث فهو يعتبر ظهور أغلبية المشاكل الحضرية و خاصة مشكل الإسكان الحضري هو نتاج لعملية التحضر السريع في المدن.

كما يظهر لنا من خلال نظريات تخطيط المدن أن أغلب النظريات السابقة أنها تشترك في نقاط عديدة أهمها أن مشكل الإسكان الحضرية له صلة وطيدة بالعوامل الايكولوجية و الصناعية و الحضرية دون أن ننسى العنصر السكاني الذي له تأثير كبير في هذه العملية. وأكثر من ذلك نجد أن العوامل الحديثة التي دخلت على مختلف المجتمعات من تطور تكنولوجي و ظهور مختلف الاختراعات في مجال العمران قد ساهم في تقريب الخدمات وكذا تحسن الظروف الصحية في المجتمع، أدى كل ذلك إلى ظهور مشكل الإسكان خاصة في المدن الكبرى.

قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية

- ✓ أ.د حميد خروف و آخرون: الاشكالات النظرية و الواقع، مجتمع المدينة نموذجا ، دار البعث، قسنطينة 1999.
- ✓ حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، مركز الاسكندرية للكتاب2005.
- ✓ د. هوشيار معروف: تحليل الاقتصاد الاقليمي و الحضري ، دار صفاء للطباعة و التوزيع ، عمان ،الاردن 2006.
- ✓ صبحي محمد قنوص: دراسات حضرية، مدخل نظري ، الدار الدولية للنشر و التوزريع 1994.
- ✓ عبد الرؤوف الضبع : علم الاجتماع الحضري- قضايا و اشكاليات- دار الوفاء للنشر، ط1،2003.
- ✓ علاء العيشي و آخرون: نظريات تخطيط المدن، دار النهضة العربية، بيروت،2001.
- ✓ محمود الكردي : النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري: ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980.

ب-باللغات الأجنبية

Yves Chalas, la ville vouvelle de l'Isle d'Abeau, origines, évolutions et perspectives, paris.